International Journal of Innovation and Scientific Research
ISSN 2351-8014 Vol. 27 No. 2 Nov. 2016, pp. 354-364

http://www.ijisr.issr-journals.org/

إشكالية الحفاظ على التراث العمراني واستدامته (بيت الشيخ سعيد بدبي نموذجا)

[Problematic of preserving the architectural heritage and its sustainability (Sheikh Sa'eed House in Dubai for example)]

Mahmoud Ahmed Darwish

Professor of Islamic Archaeology, Faculty of Arts, Minia University, Egypt

ABSTRACT: With the advent of the idea of preservation of archaeological and heritage buildings as well known, architects adopted the principle of restoration in general as a mechanism for the maintenance and conservation of these buildings, however, with the development of concepts to keep gradually turning this concept of guaranteed protection of historic buildings to the concept of sustainable preservation to include the retention and preservation of Origin side by the process of field to the side, taking into account the values of perception its relationship to the urban fabric, characteristics of the society who is included, and the connections to it.
The principles of sustainability appear in traditional housing in its compatibility with the environment with all its pluses and minuses according to a framework of protection and adjustment, There are several basic principles, which were based on the building of traditional housing, the principles of sustainability include: planning and dealing with the site, design thinking in traditional housing, environmental design and conservation of energy, natural ventilation in traditional systems, and building materials.
As multiple preserve the architectural heritage levels depending on the size and type of heritage and its importance, and are: to maintain the heritage elements, keep one building, such as restoration and renovation of the buildings of heritage and turn them into museums or tourist attractions, and the preservation of a group of buildings, or complete a heritage area.
Maintain policies that include two parts: preventive preservation and therapeutic preservation, which includes: protection, preservation and strengthening construction and renovation, restoration, rehabilitation, reproduction and re-construction, maintaining mechanisms: policies and other degrees of intervention, as policies also include renewal, refinement, repair, maintain, restore neighborhoods retrieval, replacement, re-representation, and redevelopment.
The research aims to highlight the importance of architectural heritage of Dubai represented by Sheikh Sa'eed's House (1896), which represents a model for arts of architecture in arabian Gulf region in the nineteenth century, and represents – as traditional architecture - the height of architectural modernism, and to highlight the importance of policies of architectural conservation and sustainable for this house, which is integrated with the design of thought and traditional architecture. And deals with the problematic of preserving the architectural heritage and sustainability, where highlights a comprehensive picture of traditional architecture, where architects adopted the principle of sustainable preservation order to protect the historic building, and awareness and appreciation of a comprehensive environment-urban and urban heritage and fabric, and design using local building materials and simple techniques studied, according to the principles of sustainability.
The search follows descriptive and inductive approach terms of addressing the problematic of the urban heritage of traditional architecture and the preservation of archaeological heritage buildings by adopting repair mechanism for the maintenance and conservation of these buildings, and the transition to the concept of sustainable preservation, and deals with the principles of sustainability in the conventional housing and levels, policies and mechanisms to preserve the architectural heritage.
It also addresses through the analytical method applied study to preserve the architectural heritage and sustainability of the home of Sheikh Sa'eed, and so converting it into a museum for the integration of sustainable design with the design thought traditional architecture elements.

KEYWORDS: architectural heritage, traditional architecture, restoration, historic buildings, the sustainable preservation, the principles of sustainability, architectural conservation, Sheikh Sa'eed's House.

ملخص البحث: مع ظهور فكرة الحفاظ على المباني الأثرية والتراثية بالشكل المعروف، تبنى المعماريون مبدأ الترميم بشكل عام كآلية لصيانة وحفظ هذه المباني، بيد أنه ومع تطور المفاهيم في حقل الحفاظ تحول هذا المفهوم تدريجيا من تضمنه حماية المباني التاريخية إلى مفهوم الحفاظ المستدام ليشمل عملية الإبقاء وصون المنشأ جنبا إلى جنب، مع الأخذ بنظر الاعتبار إدراك القيم المتعلقة به وعلاقته بنسيجه الحضري وخصائص مجتمعه المتواجد ضمنه وارتباطاته به.
وتتمثل مبادئ الاستدامة في المسكن التقليدي في توافقه مع البيئة بكل إيجابياتها وسلبياتها وفق إطاري الحماية والتكيف، وهناك العديد من المبادئ الأساسية التي استندت عليها عمارة المسكن التقليدي المتضمنة لمفهوم الاستدامة، وتشمل مبادئ الاستدامة: التخطيط والتعامل مع الموقع، والفكر التصميمي للمسكن التقليدي، والتصميم البيئي والحفاظ على الطاقة، والتهوية الطبيعية في النظم التقليدية، ومواد البناء.
كما تتعدد مستويات الحفاظ على التراث العمراني تبعا لحجم ونوع التراث وأهميته، وتتمثل في: الحفاظ على العناصر التراثية، والحفاظ على المبنى الواحد مثل: عمليات الترميم والتجديد للمباني التراثية وتحويلها إلى متاحف أو مزارات سياحية، والحفاظ على مجموعة من المباني، أو منطقة تراثية كاملة.
وتنقسم سياسات الحفاظ إلى قسمين هما الحفاظ الوقائي والحفاظ العلاجي الذي يشمل الحماية والحفظ والتدعيم الإنشائي والترميم والاستعادة وإعادة التأهيل والاستنساخ وإعادة الإنشاء، كما تشمل آليات الحفاظ سياسات ودرجات تدخل أخرى كسياسات التجديد والصقل والإصلاح والاحتفاظ وإعادة الأحياء والاسترجاع والاستبدال وإعادة التمثيل وإعادة التطوير.
يهدف البحث إلى إبراز أهمية التراث العمراني بدبي ممثلا في بيت الشيخ سعيد (1896)، الذي يمثل نموذجا لفنون العمارة العربية في منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر، ويمثل - كمعمار تقليدي - ذروة الحداثة المعمارية، وإبراز أهمية وسياسات الحفاظ العمراني المستدام لهذا البيت، والتي تتكامل مع الفكر التصميمي للعمارة التقليدية. ويتناول إشكالية الحفاظ على التراث العمراني واستدامته، حيث يبرز صورة متكاملة عن العمارة التقليدية، حيث تبنى المعماريون مبدأ الحفاظ المستدام بهدف حماية المبني التاريخي، وإدراك وتقدير شامل للبيئة الحضرية والنسيج الحضري التراثي، والتصميم باستخدام مواد البناء المحلية وبتقنيات بسيطة مدروسة، وفقا لمبادئ الاستدامة.
يتبع البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث يتناول إشكالية التراث العمراني المتمثل في العمارة التقليدية والحفاظ على المباني الأثرية والتراثية من خلال تبني الترميم كآلية لصيانة وحفظ هذه المباني، والتحول إلى مفهوم الحفاظ المستدام، ويتناول مبادئ الاستدامة في المسكن التقليدي ومستويات وسياسات وآليات الحفاظ على التراث العمراني.
كما يتناول من خلال المنهج التحليلي دراسة تطبيقية للحفاظ على التراث العمراني واستدامته بمنزل الشيخ سعيد، وذلك بتحويله إلى متحف لتحقيق التكامل بين عناصر التصميم المستدام مع الفكر التصميمي للعمارة التقليدية.

كلمات دلالية: التراث العمراني، العمارة التقليدية، الترميم، المباني التاريخية، الحفاظ المستدام، مبادئ الاستدامة، الحفاظ العمراني، بيت الشيخ سعيد.

1 مقدمة

يعتبر التراث المعماري من أهم مظاهر التطور الإنساني، ويشمل القصور والمباني التاريخية والقرى والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع والأبراج الدفاعية، والمساجد والأسبلة، والمدارس والحمامات، وما في حكمها أو ما يشبهها من مبان كان تأسيسها مرتبطا بأحداث تاريخية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية أو سياسية أو ثقافية، أو كان إنشاؤها يعكس أنماطا وطرزا فنية في العمارة أو الفنون الزخرفية المتصلة بها، بحيث تكون ذات دلالة على مدرسة فنية أو حضارة تاريخية لها جغرافية معينة أو فترة زمنية محددة، حيث تأثرت البيئة العمرانية باحتياجات كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني وتغيرت تبعا لتغيرها.

ويعتبر التراث المعماري العربي في واقعه التاريخي بمثابة الإنجاز الحضاري الذي يبلور إلى حد كبير ملامح الشخصية الحضارية العربية في عصورها الزاهرة، (إبراهيم، 1987. الجابري، 1993)، كما يعتبر أحد أبرز أسس الوحدة الثقافية العربية والحفاظ على الهوية القومية والحضارية. (فضل الله، 2002. الحذيفي، 2007).

في الآونة الأخيرة تصاعد الاهتمام العلمي الأكاديمي والاجتماعي والثقافي بقضية التراث عامة على أساس أنه تراث عالمي، لذلك وجدنا أن قسما من التشريعات المختصة بالآثار سواء الوطنية منها أو الدولية، استخدم مصطلح التراث للدلالة على الآثار باعتبار أنها تدخل ضمناً في نطاق التراث. (أوجي، 1998)، لكن تراث الأمة الحضاري يواجه أخطارا جسيمة بفعل عوامل تدمير طبيعية وبشرية أدت إلى تخريب وضياع جزء مهم منه. (إبراهيم، ١٩٦٨. عطية، 1998. مخاط، 2001. سيد، ٢٠٠٩. عبد القادر، 2010. سعود، 2011. الطائي، 2012)، أهمها الأسباب البشرية بما تحمله من عوامل الإتلاف والتدمير الأشد خطرا. اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، (المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ١٩٧٢. حمو، ١٩٨٠. المجالس القومية المتخصصة، ١٩٩٠. عطية، 2003. أصلان وآخرون، ٢٠٠٤. علي وغركان، د. ت. شعث، ٢٠٠٦).

وقد بدأ إدراك أهمية الحفاظ على التراث العمراني الذي يمثل مسئولية تاريخية إنسانية، مع استمرار الغزو الثقافي للحضارات الغربية، (محجوب، 2010)، مما دفع الأمم كافة إلى الاهتمام بالتراث وحمايته بوضع الخطط والاستراتيجيات، وسن التشريعات والقوانين الخاصة بحماية هذا التراث. (سالمان ، ٢٠٠٧).

وبالرغم من اتفاق الجميع على أهمية الحفاظ على التراث العمراني الإنساني إلا أن محاولات الحفاظ تتعسر في مواجهة احتياجات التطوير العمراني الحديثة، ويعتبر الاهتمام باحتياجات الحاضر على حساب التراث الإنساني من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها الإنسانية في كثير من العصور، فالسبيل الوحيد للمعاصرة الصادقة هو دمج تراث الماضي الأصيل في الواقع المعاصر، خاصة إذا كان التراث متفردا أو ذو مكانة تاريخية أو ذو أهمية معمارية أو تصميمية أو إبداعية.

ومن ثم فقد وضعت بلدية دبي موضوع الحفاظ على التراث العمراني في سلم أولوياتها وأعطتها الأهمية المطلوبة، للوصول إلى أعلى المستويات في مجال الحفاظ على التراث العمراني، ونشر الثقافة التراثية ضمن رؤية شمولية تتصف بالمعاصرة والتطور وعمق الرؤية، إدراكاً من بلدية دبي بأهمية الحفاظ على التراث العمراني والمناطق التاريخية، باعتبارها من أهم الدلالات على خصوصية التراث الإنساني، وهي التي تعبر بدورها أيضاً عن الطابع والطراز وحالة التطور الحضاري.

ومن أبرز هذه الإنجازات خلال السنوات العشرين الماضية قامت الإدارة بترميم حوالي (150) مبنى مختلفة في الحجم والاستخدام وضمت: قلاعاً وأبراجاً دفاعية، ومدرسة، ومساجد، وبيوتا سكنية، وأسواقا تقليدية، بالإضافة إلى تعديل وترميم الواجهات، والعمل على إضفاء الطابع التقليدي على واجهات المباني الحديثة، وتطوير الساحات العامة بوضع النماذج المعمارية.

كما تم إعادة تأهيل العديد من المباني التاريخية التي تمثل نواحي مختلفة من الحياة الاجتماعية والثقافية في الإمارة. وتطوير آليات وأهداف واستراتيجيات العمل لتواكب التطور والحداثة في مجال الترميم والحفاظ وإدارة المشروعات، حسب المعايير الدولية والعالمية مع المحافظة على الطابع العمراني لإمارة دبي.

2 أهمية التراث العمراني

تبرز أهمية التراث العمراني في جوانب عدة أهمها الجانب الحضاري والعلمي والسياحي، فالجانب الحضاري يبرز في كون المباني التقليدية ترجمة للتاريخ، ويمكن ملاحظة الجانب العلمي للتراث العمراني من خلال ما يشكله الاستقراء والقياس كأحد الأساليب العلمية في مجال علوم العمران، ويلاحظ أن هناك توجهاً عالمياً نحو توطين التراث المحلي والمحافظة عليه. وتكمن أهمية التراث العمراني في مجموعة من القيم التي يمثل أهمها ما يلي: (العمير، 2002).

2.1 القيمة الاقتصادية

فالتراث العمراني أحد الموارد المستديمة: حيث يتيح الفرصة لتنويع موارد الاستثمار ودوامها، ومن الخصائص المميزة لمباني التراث العمراني القائمة أنها تمثل موارد يمكن استثمارها؛ وفي الوقت ذاته المحافظة على التراث العمراني، وإعادة توظيفه بما يحقق فرصاً استثمارية أخرى، تتحقق منها عوائد مالية واقتصادية بصورة متوازنة ومستديمة، فالتراث العمراني يعد وعاءً لمعظم أنشطة السياحة الثقافية، (فضل الله، 2002)، ويشكل عنصر جذب بالنسبة للسياحة العالمية والمحلية على حد سواء، [1].

ويعد التراث العمراني وسيلة لتوفير المزيد من فرص العمل، فمن المؤكد أن الاستثمار في مواقع التراث العمراني يؤدي إلى الكثير من المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الناتجة من مشاريع إعادة تأهيل وتوظيف العديد من المعالم، هذا بالإضافة إلى أن مشاريع تطوير مواقع التراث العمراني توفر فرص عمل، وإقامة بعض المراكز التجارية أو الثقافية التي تتحقق نتيجة إقامتها قيمة إضافية أكثر من إقامتها في أي مكان آخر. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

كما أن التراث العمراني وسيلة لإحياء المهن والحرف التقليدية؛ حيث تعتبر مواقع التراث العمراني وعاءً لممارسة وعرض منتجات الحرف اليدوية التقليدية التي توشك أن تندثر، وتنشأ في الموقع التراثي المستثمر أو إلى جواره ورش ومصانع صغيرة لصناعة الحصر والسجاد والكليم والسلال والأزياء التراثية الشعبية وصناعة ما هو قديم وتراثي مثل الأسلحة والتحف المعدنية والفخارية والزجاجية والحلي وأدوات الزينة، فضلاً عن المشغولات الجلدية وأشغال الخشب والعاج والبردي وغيرها.

2.2 القيمة الثقافية والعمرانية

تتضمن المضامين التاريخية والحضارية؛ حيث يعد التراث العمراني النموذج المرجعي لكل أمة تريد أن تحافظ على هويتها الحضارية بين الأمم، كما أنه شاهد على تجربة عمرانية تبرز المعاني والقيم والهوية العمرانية المرتبطة به، وتتحكم الشعوب الحريصة على هويتها الحضارية في حجم التغيير المادي لتراثها والذي يمس الخواص المحسوسة والظاهرة في البيئة العمرانية، كما أن التراث العمراني يضم كثيرا من الأسس والمبادئ والدروس التي تعكس جانبا من جوانب الهوية الوطنية للدولة لعرض بعدها التاريخي وأصالة شعبها وحضارتها. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

إلى جانب المضامين العمرانية والفنية؛ يرتبط التراث العمراني ارتباطاً وثيقاً بالتراث الإسلامي، ومن ثم تتفق خصائص ومميزات هذا التراث وأسس التعاليم الإسلامية، إذ تتجلى البساطة في شكل وتصميم المواد المشيدة والمصنوعة من دون إضرار بوظائفها واستخداماتها المنوطة بها. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

2.3 القيمة الاجتماعية

تسهم تنمية التراث العمراني في زيادة الوعي لدى المجتمع المحلي من خلال البرامج والفعاليات التي تقام في مواقع التراث والاحتكاك بالزوار واكتساب معارف ومهن جديدة، كما الاستثمار في مواقع التراث يسهم في تحقيق التوازن الإقليمي وبالتالي إتاحة فرص العمل للمجتمعات المحلية. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

3. الحفاظ على التراث العمراني

مهما يكن سبب المحافظة على الموقع، يجب توفير سبل الحفاظ، ليس على الوحدات المنفردة فحسب، بل على الصفات (المعالم) الأصلية للمنطقة ككل. (بودريغو، 1990).

3.1 أساليب الحفاظ على التراث العمراني

تشمل إعادة بناء المباني القديمة وترميم القطع والمباني التراثية، ومحاولة توصيل الأثر إلى حالة قريبة من حالته وقت إنشائه، وإحياء المنطقة التراثية ككل إلى ما كانت عليه من قبل بإضافة أنشطة ومرافق كانت موجودة من قبل، والارتقاء بالمنطقة عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا، بإضافة أنشطة تتناسب مع متطلبات العصر، وإعادة استخدام المبنى في نفس الغرض الذي أنشئ من أجله أو استخدامه في استخدام جديد.

وهناك ثلاثة متغيرات تؤثر على نجاح تغيير الاستخدام للمباني الحالية إلى استخدامات جديدة هي: مقابلة المبنى لاحتياجات برنامج الاستخدام الجديد، والجدوى الاقتصادية لعمل التغييرات اللازمة مقابل إعادة البناء، والالتزام بإعادة الاستخدام، حيث أن ترميم الأجزاء التالفة مهما يكن واسعا ومتكاملا غير كاف، إذ من الضروري اتخاذ الإجراءات لضمان الحماية في المستقبل للمناطق التراثية.

3.2 الإجراءات الواجب اتخاذها

منع هدم أو تغيير المباني الأثرية والمناطق التراثية إلا من خلال مخططات واضحة تراعي قيم تلك المناطق وأهميتها والأساليب المثلى للتعامل معها، وإزالة التعديات والمخالفات الإنشائية التي تشوه المناطق والمباني التراثية، واختيار مجال مناطق الحفاظ وأسلوب التعامل معها ومكوناتها، وإدارة مشروعات الحفاظ بأسلوب يضمن استمراريتها وصيانتها بعد انتهاء أعمال الحفاظ، ووضع القوانين والتشريعات المنظمة للتعامل مع المناطق الأثرية، وإعادة الاستخدام المناسب كأفضل وسيلة للحفاظ على التراث العمراني، وتوقع كل مسببات التداعي واتخاذ الإجراءات المناسبة لإيقافها في الوقت المناسب، وتحديد أساليب العلاج بما يتيح الحفاظ على التراث العمراني بصورة مثالية ومستدامة.

3.3 مستويات الحفاظ على التراث العمراني

تتعدد تبعا لحجم ونوع التراث المعماري وأهميته، وتشمل الحفاظ على العناصر التراثية، وهو عادة ما يتم من خلال المتاحف للحفاظ على القطع والعناصر الأثرية بعد ترميمها ومعالجتها بأسلوب علمي يضمن بقائها وسلامتها، وعلى المبنى الواحد مثل عمليات الترميم والتجديد للمباني التراثية وتحويلها إلى متاحف أو مزارات سياحية، وعلى مجموعة من المباني في حالة وجود مجموعة تراثية متجاورة، وعلى ممر تراثي في حالة وجود مجموعة من المباني التراثية تمثل اتصالا بين منطقة وأخرى، وعلى منطقة تراثية كاملة.

4 التراث العمراني والاستدامة

4.1 ارتباط الحفاظ على التراث العمراني بالاستدامة (Sustainability)

يجب أن يرتبط الحفاظ على التراث العمراني بالاستدامة لحل إشكالية التراث العمراني المتمثل في العمارة التقليدية، والحفاظ على المباني الأثرية والتراثية، من خلال تبنى الترميم كآلية لصيانة وحفظ هذه المباني، والتحول إلى مفهوم الحفاظ المستدام الذي يتناول مبادئ الاستدامة ومستويات وسياسات وآليات الحفاظ على التراث العمراني.

والاستدامة مصطلح واسع النطاق استخدم منذ ثمانينيات القرن العشرين بمعنى الاستدامة البشرية، وهذا مهد إلى التعريف الأكثر شيوعا للاستدامة والتنمية المستدامة، حيث عرفت مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية: التنمية المستدامة هي التنمية التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة. الجمعية العامة للأمم المتحدة، (تقرير مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، 1987/3/20).

وتقوم الاستدامة على ثلاثة ركائز يتطلب تحقيقها التوفيق بين المطالب الاجتماعية والبيئية والاقتصادية، [2]، [3]، [4]، [5]،[6].

إن الاستدامة في مجال الحفاظ على التراث العمراني لا بد أن تخضع لمقياس الاستدامة؛ وهو المصطلح الذي يستعمل للدلالة على أسس المقاييس الرقمية المستخدمة في إدارة علم الاستدامة بناء على المعرفة، والتي تنطوي على المجالات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، [7].

وتساهم مؤشرات التنمية المستدامة في تقييم مدى التقدم في مجالات تحقيق التنمية المستدامة بشكل فعلي، وهذا ما يترتب عليه اتخاذ العديد من القرارات حول السياسات الاقتصادية والاجتماعية. وتنقسم مؤشرات التنمية المستدامة عادة إلى مؤشرات اقتصادية واجتماعية وبيئية تعكس مدى النجاح في تحقيق التنمية المستدامة.

وتتمثل استدامة التراث العمراني في إعادة الاستخدام التكيفي (Adaptive Reuse) له، وهو مجموعة العمليات التي تقوم بتوظيف نوع استخدام جديد لمبنى أو موقع قديم بغير الذي صمم من أجله، لغرض إطالة عمره الوظيفي من خلال تكييف وملائمة أداءه لحاجات وظيفية معاصرة. وإن عملية الحد من تأثير العوامل الهادمة أو الضارة بعد تعيينها، وإعادة الاستخدام الأمثل والملائم لنوع المبنى التراثي، وإعادة تأهيل النسيج الحضري ومبانيه التراثية، وإعادة إحياء المبنى التراثي وظيفيا، هي عمليات أساسية لغرض استثمار التراث العمراني غير القابل للاستبدال وحمايته من الزوال.

4.2 معايير استدامة التراث العمراني

تتضمن عملية تبني نوع استخدام جديد ومحدد لمبنى تاريخي مجموعة من المعايير والمبادئ التي تساهم بكفاءة في تحديد نوع الاستخدام الأفضل لهذا المبني، والذي يستوجب عدم التأثير سلبا على القيمة المعمارية والتراثية. وهذه المعايير تشمل: عوامل تتعلق بطبيعة المبنى وسماته المعمارية وخصائصه الإنشائية وموقعه ومجاوراته والمناخ المصغر وخصائص البيئة التي يقع فيها وطبيعة أداءه الوظيفي، والبني التحتية المتوفرة في الموقع، وتقنيات البناء، ومدى إمكانية إضرار العناصر، ونوع مواد الإنهاء وتفاصيل الواجهات، ومستوى التغيير على المبنى الأصلي، والمسوحات الدورية المتوفرة، ومحدودية عدد المستخدمين لإغراض إنشائية، وعمر المبنى وديمومته، وغيرها من العوامل المتعلقة بهذه الجوانب.

تتعلق العوامل الثقافية بهوية المبنى وقيمته التراثية والتاريخية وخاصية روح المكان في نسيجه الحضري والحوادث التاريخية المتعلقة به وتعدد المعاني المرتبطة به نسبة إلى الطوائف والأعراق المختلفة ضمن المجتمع. وتتمثل العوامل الاجتماعية في طبيعة وديموغرافية المجتمع، وتوفر الكوادر الحرفية والفنية الضرورية للتغيرات البنائية والاستخدام الجديد. أما العوامل المالية والاقتصادية فتتعلق بالتشريعات العمرانية وقوانين البناء، ومصادر التمويل لتنفيذ لإدامة تفعيل الاستخدام الجديد أو تكلفة صيانة المبنى المستقبلية، وإمكانية المبنى في خلق فرص مالية واقتصادية للمجتمع، وإمكانية تمويل المبنى ذاتيا من خلال الاستخدام الجديد، والنتائج المالية المتوقعة على المستقبل البعيد، والموازنة بين التكلفة والقيمة الثقافية للمبنى.

إن اتخاذ الاختيار الخاطئ لنوع الاستخدام الجديد للمبنى التراثي بمعزل عن هذه المعايير قد يعمل في أغلب الأحيان على الإضرار بقيمته المعمارية ويعجل من اندثاره، ويمكن استثمار المباني التاريخية بإعادة إحياءها وإطالة عمرها من خلال أدائها لوظيفة جديدة، حيث أن عملية توظيف الاستخدام التكيفي تقدم فرصة قيمة لتبني مثل هذه الوظائف وبميزانية مالية أقل وبوقت أقصر، خصوصا عند انعدام مثل هذه الموارد.

وفي حال الحاجة إلى فضاءات إضافية لغرض ملائمة وتوظيف الاستخدام الجديد لمبنى تراثي معين يمكن من خلال ضم مبنى ملاصق له (أو أكثر) تحقيق النتائج المطلوبة خاصة عندما لا تمتلك هذه المباني قيمة معمارية عالية. لذا فإن عملية إعمار وتأهيل المبنى تعتبر من أفضل الأساليب في حقل إعادة تأهيل واستخدام المباني التاريخية عالميا.

4.3 التوثيق واستدامة البيئات التراثية العمرانية

إن التراث العمراني يتضمن من الأسس والمبادئ التي لابد من الوقوف عندها وتفهمها والقياس عليها، للمساعدة في تطوير بيئاتنا العمرانية المعاصرة على مستوى المدن والتخطيط العمراني، وعلى مستوى مفردات العمران، وتعد استدامة البيئات التراثية بمحتوياتها المعمارية والعمرانية هدفا تسعي إليه الدول لما في ذلك من تأكيد لهويتها.

وتتنوع الدراسات التي تستهدف الحفاظ على البيئات التراثية، فمما لاشك فيه أن دراسات توثيق وتسجيل كافة مفردات التراث المعمارية والعمرانية والأثرية تساهم في تحديد درجة التراث زمانيا ومكانيا، وتحديد مشكلات التراث وضرورات الحفاظ، والتي تتباين مستوياتها وفقا لعمر المباني التراثية وحالتها وظروفها والبيئة المحيطة بها، ويتم على أساسها اختيار نوعية الحفاظ الملائمة بين إعادة التوظيف والاستخدام أو الاكتفاء بالترميم والحماية، ويتطلب الأمر أن تتوفر كافة معلومات وتفاصيل المبني، من حيث المساقط الأفقية والقطاعات والحالة الإنشائية وغيرها من البيانات، وهنا يكون رفع وتوثيق وتسجيل تلك المباني خطوة ضرورية وهامة قبل البدء في أي عمليات سواء للترميم أو الحفاظ.

والتوثيق والتسجيل المعماري هو أول خطوات استدامة البيئات التراثية حيث يؤدي إلي: زيادة الوعي بأهمية التراث العمراني كمصدر ثقافي واقتصادي، والتعرف على سبل حماية التراث، وإعادة استخدامه ضمن إطار معاصر، واستنتاج أسس ومعايير تخطيطية وتصميمية لتطوير البيئات التراثية، والتعرف على العوامل البيئية والثقافية المؤثرة في نسيج وطابع العمارة المحلية، وإبراز القيمة الاقتصادية للتراث العمراني وأهميته في التنمية الاقتصادية، وتبادل التجارب والخبرات في مجال توثيق وتسجيل وتصنيف مواقع التراث العمراني والمحافظة عليها، وإعادة تأهيلها.

ومن المسلم به أن استثمار مواقع التراث العمراني ليس هدفاً في حد ذاته فحسب بل يتعدي ذلك إلى غرض تهيئتها؛ حتى تكون ملائمة لإقامة الكثير من الأنشطة والفعاليات الاستثمارية التي يزداد الطلب على منتجاتها والرغبة في مشاهدتها، خصوصاً عندما تكون مزاولتها في مواقع التراث العمراني التي تضفي بأصالتها وزخارفها الجميلة قيمة إضافية إلى القيمة الأساسية لتلك المنتجات التراثية أو غير التراثية من الأنشطة والفعاليات.

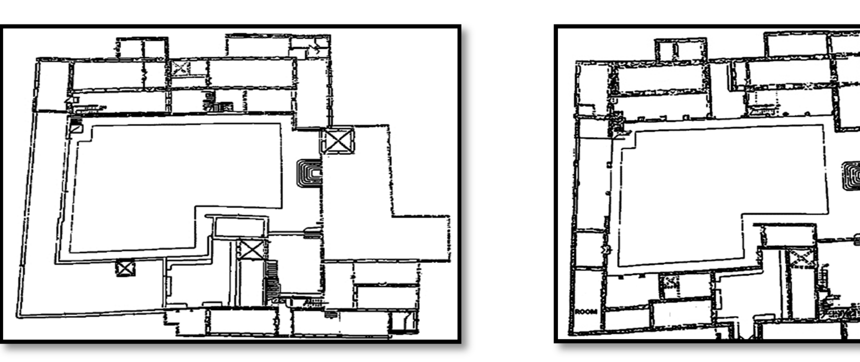
4.4 الأنشطة الاستثمارية والاستخدامات المتعددة لمواقع التراث العمراني

تعتبر في مجملها فرصاً استثمارية لتحقيق منافع ثقافية واقتصادية واجتماعية، ويمكن الإشارة إلى الأنشطة الاستثمارية داخل مباني التراث العمراني للمحافظة عليها من الاندثار والتي تشمل: التوظيف كمكان سكني، أو كمتاحف وطنية، لحفظ وصيانة التراث الشعبي بأنواعه، أو كمعامل للرسم والفنون التشكيلية، أو كأسواق لعرض المنتجات الشعبية وغير التراثية التي ترتبط قيمتها بقيمة مواقع التراث العمراني، والتوظيف كأماكن لمزاولة الأعمال الحرفية حيث يضيف الحرفيون العاملون في صناعة المنتجات التقليدية والتراثية بأنواعها إلى قيمة منتجاتهم عبقاً تراثياً؛ مما يشكل تكاملاً بين الحرفي والمكان الذي يتم فيه صناعة المنتجات الحرفية. أو في أنشطة أخرى متنوعة.

أما الأنشطة الاستثمارية في الساحات المحيطة بمواقع التراث العمراني فإن الاستثمار الأمثل لمواقع التراث العمراني يكون بالاستفادة من كل المساحات البيئية لمباني التراث العمراني، وذلك بإقامة بعض الأنشطة الاستثمارية في الساحات المفتوحة، على ألا تؤدي تلك الاستثمارات إلى تشوه بصري أو تسبب إزعاجاً أو غير ذلك من الجوانب، ومن الأنشطة الاستثمارية الممكن إقامتها: توظيف الساحات كمواقع لمزاولة الفنون الشعبية. (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

5 بيت الشيخ سعيد آل مكتوم نموذجا للحفاظ على التراث العمراني واستدامته

يقع بيت الشيخ سعيد المكتوم على الضفة الغربية - خور دبي عند انحنائه على أرضية قريبة من البحر مما أتاح للبيت رؤية واضحة لمعالم الخور، ولذا تميز الموقع بخصائص إستراتيجية لمتابعة حركة المدينة، ويحيط بالبيت عدد من المساكن مكونة فيما بينها طرقا ملتوية وضيقة عمودية على شاطئ البحر مما يسهل مرور الرياح بين البيوت.



شكل1. الدور الأرضي من بيت الشيخ سعيد بدبي عن محجوب　　*شكل2. الدور الأول من بيت الشيخ سعيد بدبي عن محجوب*

يعود تاريخ بيت الشيخ سعيد إلى سنة (1896)، حيث يمثل معماراً تقليدياً شكل ذروة الحداثة المعمارية في منطقة الخليج العربي في زمنه. وكان بمثابة ديوان للحكومة المحلية بالإضافة إلى كونه المقر الرسمي للمغفور له الشيخ سعيد آل مكتوم حاكم دبي (1912-1958)، ونظراً لأهميته التاريخية، وباعتباره مقر الحاكم منذ (1896-1958)، بالإضافة إلى طبيعة تكوينه المعماري وحجمه الإنشائي وتشكيله التصميمي، فإنه بات تعبيراً متميزاً عن الشخصية المعمارية التقليدية في دبي، وقد أجريت على البيت توسعات كثيرة خلال نصف قرن من الزمان ليواكب زيادة حجم الأسرة الحاكمة، كان آخرها عام (1942). وبعد وفاة الشيخ سعيد، بقي بيته مهجورا حتى تمت إزالته وإعادة بنائه بجوار موقعه الأصلي (لوحة 1-2)، وقد بدأ مشروع إعادة البناء عام (1986).

يمثل البيت المكون من طابقين تحفة معمارية فريدة ونموذجاً رائعاً للعمارة العربية في القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى كونه نموذجاً لفنون العمارة والتصميم الإسلامي، فسقوفه مرفوعة على أعمدة عالية لتشكل مساحة للتأمل وفضاءً مريحاً للعين، كما أن أبوابه منقوشة ومزخرفة متينة، ومحاطة بالأقواس وشبابيكه المزخرفة مصممة بحيث تسمح لسكان البيت أو الزوار بمشاهدة منظر واسع وعريض، دون أن يستطيع المارة في الخارج رؤية الداخل.



لوحة 1. بيت الشيخ سعيد بدبي من الخارج قبل الترميم



لوحة 2. بيت الشيخ سعيد بدبي من الخارج بعد الترميم

شهد بيت الشيخ سعيد نقلتين كبيرتين في تاريخه، الأولى، عندما تم تعديله وتحويله من شكله الأصلي المبني على طراز القلاع والحصون إلى شكله الحالي في الفترة من (1910-1912)، حيث أدخلت عليه البراجيل، والنقلة الثانية حدثت عندما بدأت أعمال صيانته وترميمه عام (1986).




لوحة 3. بيت الشيخ سعيد بدبي من الخارج

لوحة 4. بارجيل وعناصر بالفناء

يتخذ البيت شكلا مستطيلا طوله (53 م) وعرضه (46 م) ويتكون من طابقين (شكل 1-2) يحتوي الطابق الأرضي مجلسا واسعا، وغرفة معيشة ومخازن ومطبخ مفتوح على الساحة المركزية المحاطة بجدران مرتفعة، بينما يحتوي الطابق العلوي على العديد من غرف النوم والشرفات، كما تم تزويد البيت بأربعة براجيل لتلطيف جو البيت في فصل الصيف (لوحة 3-4-5).



لوحة 5. بيت الشيخ سعيد بدبي من الخارج



لوحة 6. بارجيل وتفاصيل بالدورين الأول والثاني بعد الترميم

اتخذ المنزل التخطيط المعماري المتكون من قطاعات طولية وعرضية ويتوسطه الفناء المكشوف، وهو تخطيط مستمد من التخطيط الثلاثي الإسلامي الذي يتكون فيه المنزل من ثلاثة قطاعات طولية وعرضية وتمثل الأواوين (المقاعد) المفتوحة على الفناء ببائكات النموذج العربي للتخطيط الإيواني، الذي تعددت الآراء حول نشأته بين أنه اشتق من الكنائس البيزنطية ذات الشكل الصليبي. هرتز (1909)، ماهر (1979)، فكري (1965)، [8]، [9]، [10]، [11]، [12].

وذكر البعض أنه اقتبس من القصور الساسانية التي كانت شائعة في العصر العباسي الأول، [13]، [14]، [15]، [16]، [17]، [18]، [19].

وأنه اشتق من نظام المساكن التي كان بها قاعة وإيوانين، [20]، وبنى المستشرقون تلك النظريات علي أساس التخطيط تارة دون اعتبار للعناصر المعمارية، أو على أساس العناصر المعمارية تارة أخرى دون اعتبار التخطيط أو مراعاة تطور الوظيفة، (الديوه جي، 1982. عواد، 1983)، [20]، وقد كانت الدور السكنية هي الأصل في نشأة هذا النظام، [21]، إلا أن الدراسات بينت أن أصل هذا التخطيط هو العراق، (درويش. 2001).

وكان هذا التخطيط قد استمر في العصرين الأموي والعباسي، (العميد، 1976)، [22]، وانتقل إلى الجزيرة العربية ومصر وإيران والشام وصقلية والأندلس وأرمينيا، (درويش، يناير 2001 - نوفمبر 2013)، حيث انتشر بالعمارة السكنية والاستحكامات الحربية، (فكري، 1965. هرتز، 1909. حلمي، 1977. عثمان، 2003)، [23]، [24]، [25]، [26].

كما انتشر بالعمارة السكنية والاستحكامات الحربية بالجزيرة العربية، (درويش، مارس 2013 - ديسمبر 2013).

ونلاحظ أن الأواوين تشرف على الفناء بواجهات ثلاثية التقسيم أو خماسية أو من تسعة قطاعات رأسية تفصل بينها أعمدة أو دعامات، والتي يشرف من خلالها الإيوان أو السقيفة على الفناء المكشوف، ولجأ المعماري إلى إقامة الفناء الداخلي لتوفير الهواء والإضاءة الطبيعية وتوفير الخصوصية الاجتماعية لساكني المنازل، إبراهيم (1982). ويعد هذا النمط للواجهات ثلاثية التقسيم من العناصر التخطيطية المهمة في واجهات الوحدات المطلة على الفناء الداخلي، [27]، [28]، [29].

كانت فكرة التقسيم الثلاثي من المفردات المعمارية التي وظفت في كل منشأة حسب ظروف استخدامها وأسلوب ومواد إنشاءها، وهو يؤكد شيوع هذا التقسيم ولكن بصياغات مختلفة في واجهات المداخل أو في الواجهات الداخلية. (مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، 1990)، [30]، [31].

كما أن وجود السقيفة أو البلاطة المستعرضة قد ارتبط في كل الحالات بالعناصر والوحدات التي تقع خلفها والتي تشتمل على الأواوين (المجالس) وما يكتنفها من حجرات أو عناصر أخرى فرضها التخطيط والمساحة كالدخلات والممرات، فعادة ما تتقدم أكبر الأواوين وهو ما يكشف عن ارتباط أساسي بين الإيوان وبين وجود سقيفة أو بلاطة مستعرضة تتقدمه. (شافعي، 1995. عثمان، 2003)، [21]، وكان التخطيط المحوري بالمنازل، والبلاطة المستعرضة التي تتقدم الإيوان، العنصر الرئيسي الذي تمثل في العناصر الثلاثة: الإيوان والحجرتين والبلاطة المستعرضة، [32]، [33].

هذا التخطيط يؤكد أن بيت الشيخ سعيد يمثل نموذجا مهما للعمارة الإسلامية حيث استخدم الطابق الأرضي منه للاستقبال واستخدم الطابق الثاني للنوم وإقامة الحريم، كما تلتف الوحدات حول الفناء المكشوف وتطل القاعات الرئيسية عليه ببائكات، وهو يعد نموذجا للعمارة السكنية بالجزيرة العربية على غرار البيوت الأثرية بمنطقتي عسير، درويش (تحت النشر)، وعنيزة، درويش (ديسمبر 2013)، وغيرها.

وانتشر بالمدن الساحلية ممثلة في مدينة رشيد بمصر على البحر المتوسط، درويش (1989)، ومدينتي جدة بالمملكة العربية السعودية، أحمد (2009)، درويش (مارس 2013)، وسواكن بالسودان على البحر الأحمر درويش (تحت النشر)، ومدينة دبي على الخليج العربي.

ونلاحظ أن عناصر التخطيط أقيمت لتحقيق غرض وظيفي يتمثل في المجالس وحجرات النوم، وقد احتلت حجرات الاستقبال التي تتقدمها السقيفة مركز الصدارة حيث تعكس مستوى الأسرة ومركزها الاجتماعي وتشمل المقعد والديوان (المجلس)، (مغربي، 1985)، [34].

كان للعوامل المناخية أثر كبير على تخطيط المنزل وتصميم عناصره الأساسية، خير الدين (1997)، وتعد المنطقة المحصورة بين الحجرات فناء داخليا مغلقا وسط مسطح المنزل، [35]، كما تعتبر التأثيرات البصرية بين المنزل وبيئته العمرانية أحد أهم محاور العلاقة بينهما من حيث تباين التشكيل البصري بين الفراغات الخارجية والفناء حيث أنه يمثل أكبر فراغ عام داخل المنزل لإضاءة وتهوية الوحدات الداخلية، مما يعطي إحساسا بالتباين بين الفراغات الضيقة المليئة بالحركة والحياة وبين الفناء المتسع المنتظم البسيط التشكيل، صادق (1999).

ونظرا لإحاطة هذا الفناء بالمباني المرتفعة لدورين فإنه تتوافر به الظلال، ومن ثم تقل درجات الحرارة عن خارج هذا الفناء، [36]، وتتفرع منه ممرات ضيقة تجذب تيارات الهواء إلى الداخل وكان لهذه الممرات دور كبير في تزويد الحجرات بالضوء والهواء.

وإلى جانب التخطيط المعماري الإسلامي لبيت الشيخ سعيد، فقد تمثلت عناصر العمارة الإسلامية، حيث الواجهات المكونة من قطاعات رأسية، ونوافذ الدور الأرضي المرتفعة، ونفذت بالواجهات بائكات صماء مكونة من أكتاف تعلوها عقود نصف دائرية (لوحة5-6-7)، والمدخل المؤدي إلى دركاة ودهليز يفضي إلى الفناء المكشوف الذي تحيط به وحدات البيت (لوحة4-8)، والتي تتقدمها سقائف تطل على الفناء ببائكات أو بفتحات ذات أعتاب مستقيمة، وقد تعددت العقود بالسقائف والواجهات بالدور الأول، والفتحات بالدور الأرضي ما بين عقدين إلى سبعة عقود.

وتميزت المجالس التي تتقدمها السقائف بأن كلا منها يقع خلفه حجرة أو حجرتين، وتطل مجالس الدور الأرضي على الفناء فيما تطل مجالس الدور الثاني على الخارج بشرفات مكشوفة أو مسقوفة على الخارج ببائكة معقودة أو نوافذ، وزينت العقود بأحجبة من الخشب المفرغ بزخارف هندسية ونباتية من أوراق نباتية وزهور متماثلة (لوحة 8).




لوحة 7. أبواب الحجرات وأحد الممرات الداخلية


لوحة 8. تفاصيل البائكة المطلة على الفناء بالدور الأول

تعد المواد الإنشائية المستخدمة في البناء أبرز ما تعكسه البيئة الطبيعية على العمارة في دبي، حيث أدى وقوع المدينة على ساحل الخليج العربي إلى سهولة الحصول على الأحجار المرجانية والجيرية، الصالح (1984)، وتوضع الأحجار كطبقات ويوضع بينها الملاط ويتم تقويتها بجذوع النخل والأخشاب، وتم اللجوء إلى وسائل لحماية الجدران وأساساتها ببناء الأجزاء السفلية بالحجر المرجاني الذي يوفر عزلا حراريا جيدا للفراغات، [37]، واستخدام الجص الذي يتم الحصول عليه من الحجارة التي يتم جلبها من منطقة جبل علي بعد خلطه مع الطين الأحمر لإعداد العجينة المخلوطة بالماء وتترك على الأرض لتجففها الشمس، ثم تحرق العجينة في النار وتطحن فيما بعد بالماء لتعطي مادة قوية التماسك، كما تم استعمال الحبال والأخشاب المستورد من الهند في بناء هذه البيوت بصفة عامة.

وتم طلاء الأسطح الخارجية للجدران بطبقة من الملاط الأبيض (الجص)، (عبد الله، 1985). ويساعد على احتفاظ الفراغات الداخلية بالهواء البارد معظم ساعات النهار أثناء ارتفاع درجة حرارة الهواء بالخارج. وانتشر استخدام الطلاء المتعدد الطبقات، (تييه، 1990)، حيث يعكس أشعة الشمس ويعمل على عزل الجدران وتقويتها، ويزيد تكرار طبقات البياض الخارجي والداخلي على الحوائط والأسقف من العزل الحراري، (درويش، أبريل 2005). واستخدمت الأسقف الخشبية حيث حرص المعماري على تباين ارتفاع أسقف الوحدات المعمارية، مما يساعد على التخلص من الحرارة الزائدة، مع الحرص على تنفيذ ميل يسمح بانسياب مياه المطر إلى ميزاب أو مجراة إلى صهريج أسفل المنزل.

أصبح البعد المناخي عنصرا أساسيا في التصميم المعماري طبقا للمتطلبات والاحتياجات المراد تلبيتها لإيجاد مسكن متزن حراريا، (صالح، 2001)، فقد ساعد انكسار الواجهات وعدم امتدادها على استقامة واحدة إلى خلق واجهات ذات ظلال للحماية من أشعة الشمس، (مصطفى، 1981. إبراهيم، 1982. طالب، 2001)، كما ساعدت النوافذ والشرفات الواسعة نحو الخارج على توفير أكبر قدر من الضوء والتهوية الطبيعية، (فؤاد، 1993. الصالح، 1984)، وضبط التيار الهوائي وتلطيف درجة الحرارة.

ومن المظاهر الاجتماعية التي أثرت على عمارة البيت وأثرت على تكويناته المعمارية أثر الدين الإسلامي في حياة السكان، ومراعاة حرمة النساء والترابط الأسري وإكرام الضيف والتفريق بين الأولاد، كذلك المفاهيم الإسلامية من حق الطريق وحقوق الجار ومراعاة الخصوصية، الهذلول (1985-1994)، وتتضح العلاقة بين تشريعات التخطيط العمراني والمفاهيم والقيم الإسلامية، (إبراهيم، 1986)، واستوجب ذلك التفكير في حلول معمارية لعدم كشف المساكن من الخارج وخصوصية الدخول والخروج والحركة والجلوس بالداخل وحجب النساء والتنسيق في ارتفاع المبني لضمان عدم التعدي على خصوصيات الوحدة السكنية الواحدة، (حريري، 1989. العربي، 1991. ياغي، 1999).

ونظرا للقيمة التاريخية وخصائص الموقع والأهمية المعمارية والفنية لبيت الشيخ سعيد، الذي يمتاز بثراء مكوناته العمرانية وعناصره التراثية، فقد قامت بلدية

دبي بالاتفاق مع إحدى الشركات المحلية لتتولى عملية إعادة بناء البيت على نفس الطابع المعماري القديم، والهدف من المشروع: إعادة تأهيل المبنى لاستقبال وظائف معاصرة تتناسب مع خصائصه وطبيعته التصميمية، والحفاظ على مفردات العمارة التقليدية فيه بحيث يكون نواة للتنمية العمرانية في منطقة الشندغة. وعندما بدأ تنفيذ المشروع، تطلب العمل سلامة القطع الفنية الأثرية لإعادة استخدامها في البناء الجديد فكانت كل قطعة تفك من مكانها وترقم ثم تحفظ في مكان خاص وذلك لإعادتها إلى مكانها الأصلي أثناء عملية إعادة البناء. وتم استخدام الأسمنت في بناء الهيكل العام للبيت والأسقف والأعمدة، أما الجدران فقد بنيت من الأحجار المرجانية وغيرها من المواد المتاحة في تلك الحقبة، وتمت الاستعانة بحرفيين محليين ذوي خبرة في البناء القديم للمشاركة في عملية البناء، وتركيب الشبابيك والأبواب المصنوعة من خشب التيك الفاخر والتي قام بصناعتها نجارون مهرة استطاعوا نقشها بنقوش هندسية وفنية مطابقة للشبابيك والأبواب الأصلية، كما زخرفت الحوائط والسقوف بالجص، واستغرق العمل سنتين عاد بعدها البيت إلى حالته الأصلية.

وتناول المشروع الترميم وإعادة التأهيل للحفاظ على المبنى، حيث روعي الحفاظ على العناصر المعمارية والتشكيلية والمكونات الأصلية للمبنى، وشمل المشروع التقوية اللازمة للمباني والأساسات والأسقف في إطار المحافظة على الطابع التقليدي.

وبهدف إعادة إدراج المبنى في البيئة المعاصرة فقد تم تأثيث المبنى ليستخدم كمتحف للصور والوثائق التاريخية من خلال استخدام التقنيات الحديثة الملائمة من وسائل وأساليب للعرض ليكون المبنى شاهداً على حضارة دبي وتطورها التاريخي، حيث أصبح واحداً من أبرز الإنجازات المتحفية في الإمارات.

أما التأثير الإيجابي للمشروع؛ فيعتبر المبنى حالياً نواة جذب عمرانية وسياحية، مما يساعد على تنمية المنطقة بصورة إيجابية، كما يعد معلماً معمارياً يتميز بسمات الثقافة والإبداع المعماري والجمال الفني مما أهله بعد هذا الترميم الدقيق وإعادة التأهيل إلى الحصول على جائزة منظمة المدن العربية في الحفاظ العمراني.

يتكون المتحف من العديد من الأجنحة الشاملة لتاريخ تأسيس الإمارة وتشمل: جناح آل مكتوم وتضم معروضاته تاريخ تطور مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الخارجية، ضمن مجموعة من الصور التاريخية تمثل العديد من أشكال المناسبات القومية والتاريخية، وجناح مشروع الترميم ويضم صورا لمراحل الترميم والمخططات الهندسية لهذا المشروع لإبراز التاريخ الحضاري للإمارة، وجناح الحياة البحرية وتمثل معروضاته التعبير الحي لمظاهر الحياة المعيشية والمهنية لسكان الشواطئ الممتدة لأكثر من سبعين كيلومتراً على شاطئ الخليج العربي، وجناح الحياة الاجتماعية وهو تعبير حي عن مظاهر الحياة الاجتماعية في دبي القديمة، حيث يتم عرض صور لمختلف أنماط الحياة، إضافة إلى المعالم المعمارية، ووسائل الدفاع القديمة، وصور من الفنون الشعبية، وعلى الجانب الآخر هناك جناح البادية وفيه البداوة هي أصل الحضارة، ويبرز الجناح مظاهر الحياة البدوية بمختلف أشكالها، وجناح المسكوكات ويضم قسمين يعرض أحدهما المسكوكات الأثرية، ويختص الآخر بعرض الطوابع البريدية للإمارة، كما تتوفر مجموعة من العملات الورقية مع مجموعة من الرسائل والاتفاقيات والمراسيم والخرائط ومسودات تبين تاريخ دبي الحديثة، وجناح الوثائق ويعرض أشكالاً لتطور الحضارة في الإمارة، من خلال عروض للمخطوطات التي تضم الرسائل والمعاهدات والاتفاقيات والمراسيم الخاصة، وخرائط للإمارة والجزيرة العربية، وصوراً لمدينة دبي تعود لعام (1822)، ومعرض للصور الفوتوغرافية النادرة: التي التقطت في دبي خلال الفترة بين (1948-1953).

الخاتمة ونتائج البحث:

يعتبر بيت الشيخ سعيد بدبي نموذجا لفنون العمارة العربية في منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر، ويمثل تحفة معمارية فريدة ونموذجاً رائعاً للتصميم الإسلامي، اتخذ التخطيط المعماري المتكون من قطاعات طولية وعرضية ويتوسطه الفناء المكشوف، وهو النموذج العربي للتخطيط الإيواني المستمد من التخطيط الثلاثي الذي يتكون فيه المنزل من ثلاثة قطاعات طولية وعرضية، وتمثل الأواوين (المجالس) المفتوحة على الفناء ببائكات ترتكز على أعمدة.

يعد الحفاظ العمراني المستدام لبيت الشيخ سعيد هدفا لتأكيد الهوية، وحتى يكون ملائما لإقامة الكثير من الأنشطة والفعاليات الاستثمارية، التي تعتبر في مجملها فرصاً استثمارية لتحقيق منافع ثقافية واقتصادية واجتماعية.

ارتبط الحفاظ على التراث العمراني للبيت بالاستدامة من خلال تبنى الترميم كآلية لصيانة وحفظ المبنى، والتحول إلى مفهوم الحفاظ المستدام الذي يتناول مبادئ الاستدامة ومستويات وسياسات وآليات الحفاظ على التراث العمراني.

تضمنت أساليب الحفاظ على التراث العمراني ترميم البيت، وترميم القطع والمباني التراثية، وإحياء المنطقة التراثية ككل، والارتقاء بها عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا لتتناسب مع متطلبات العصر.

خضعت عملية الحماية والحفاظ على المبنى لعوامل تتعلق بطبيعة المبنى وسماته المعمارية وخصائصه الإنشائية وموقعه وخصائص البيئة التي يقع فيها وطبيعة أداءه الوظيفي، وعوامل ثقافية واجتماعية ومالية واقتصادية.

تم الاعتماد على شركة محلية لتتولى إعادة بناء البيت على الطابع المعماري القديم، واستخدم الأسمنت في بناء الهيكل العام والأسقف والأعمدة، أما الجدران فبنيت من الأحجار المرجانية وغيرها من المواد المتاحة في تلك الحقبة.

تمت الاستعانة بحرفيين محليين لتنفيذ التحف الفنية كالشبابيك والأبواب ذات النقوش الهندسية والفنية المطابقة للشبابيك والأبواب الأصلية ذات الطابع الإسلامي، كما زخرفت الحوائط والسقوف بأشكال رائعة بالجص.

تم صيانة وترميم بيت الشيخ سعيد، وتحويله إلى متحف وطني توثيقي حيث أصبح واحداً من أبرز الإنجازات المتحفية في الإمارات.

تعتبر عملية إعمار وتأهيل المبنى من أفضل الأساليب في حقل إعادة تأهيل واستخدام المباني التاريخية عالميا.

يعتبر المبنى حالياً نواة جذب عمرانية وسياحية، مما يساعد على تنمية المنطقة بصورة إيجابية، ويعد معلماً معمارياً يتميز بسمات الثقافة والإبداع المعماري والجمال الفني.

المراجع العربية:

- إبراهيم، عبد الباقي (1982). تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، القاهرة، ص ص27-30.
- ــــ (١٩٦٨). التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، ص12.
- ــــ (1986). المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، القاهرة، ص61.
- إبراهيم، عبد الباقي وحازم إبراهيم (فبراير 1987). المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي، القاهرة، ص3.
- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الدورة 17، باريس.
- أحمد، سوزان محمد عبد اللطيف (2009). عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها بمدينة رشيد، رسالة ماجستير، كلية الآثار – جامعة القاهرة.
- أصلان، طارق وآخرون (٢٠٠٤). أسباب تلف أحجار البناء في المباني الأثرية القديمة وبعض طرق الترميم، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد ٢٦، العدد ١، جامعة تشرين – اللاذقية.
- أوجي، فراس ياوز عبد القادر (1998). الحماية الجنائية للآثار، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة بغداد، ص19.
- بودريغو م. ف. (1990). الحفاظ على المواقع الحضرية، ترجمة خالص الأشعب، تونس، ص323.
- تييه، جان (1990). هندسة البناء بالطين، مجلة العواصم والمدن الإسلامية، 14، ص ص48-65.
- الجابري، محمد عابد (1993). نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، ص22.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة (1987/3/20). تقرير مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية: مستقبلنا المشترك.
- الحذيفي، أمين أحمد (2007). الحماية الجنائية للآثار، دار النهضة العربية - القاهرة، ص ص94-98.
- حريري، مجدي محمد عبد الرحمن (1989). أسس تصميم المسكن في العمارة الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، ص15.
- حلمي، عباس (1977). المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الأثرية، مجلة كلية الشريعة - مكة المكرمة، 3، ص ص156-157.
- حمو، نعمت (١٩٨٠). استعمال الطرق الجيوفيزيائية للكشف عن الآثار، سومر، 36، ١/2، بغداد، ص263.
- خير الدين، عمرو (1997). المعالجات البيئية في تخطيط المدن الإسلامية وتصميم مبانيها، مؤتمر إنتربيلد - القاهرة، ص ص855-877.
- درويش، محمود (1989). عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية في العصر العثماني، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة.
- ــــ (يناير 2001). أصول التخطيط المعماري للمدارس الإسلامية في ضوء بيت الحكمة بقصر الذهب ببغداد، ألقي هذا البحث ضمن فعاليات الندوة الدولية المنعقدة ببغداد (5-8 نوفمبر2000)، منشور بمجلة الآداب والعلوم الإنسانية - كلية الآداب - جامعة المنيا، سلسلة الإصدارات الخاصة.
- ــــ (أبريل 2005). التأثيرات البيئية على تخطيط المدن والعمائر الإسلامية، المؤتمر الدولي للبيئة، جامعة المنيا.
- ــــ (مارس 2013) التخطيط المعماري للمنازل الأثرية بمدينة جدة، المؤتمر السادس لآثار وتراث حوض البحر الأحمر، الهيئة العامة للسياحة والآثار بالاشتراك مع جامعة (EXTER) بلندن، تبوك - المملكة العربية السعودية.
- ــــ (نوفمبر 2013) العمارة الإسلامية بمدينة آني الأرمينية، بحث مشارك بالمؤتمر الدولي: التراث الحضاري بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، كلية الآداب - جامعة المنيا.
- ــــ (ديسمبر 2013) التراث العمراني بعنيزة بالسعودية في ضوء كتابات الرحالة الأوربيين، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
- ــــ (تحت النشر). الاستحكامات الحربية بالعمائر المدنية والحصون والقلاع بمنطقة عسير.
- ــــ (تحت النشر). المنازل العثمانية بمدينة سواكن السودانية.
- الديوه جي، سعيد (1982). التربية والتعليم في الإسلام، الموصل- العراق، ص74.
- سالمان، سلامة سالم (٢٠٠٧). دور المصادر التراثية في تحقيق التنمية المستدامة مع بيان دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المصادر التراثية، ندوة الاتجاهات الحديثة في إدارة المصادر التراثية، تونس، ص ص7-8.
- سعود، يحيى ياسين (2011). الممتلكات الثقافية ووسائل حمايتها واستردادها دوليا، مجلة الحقوق - الجامعة المستنصرية، السنة السادسة، 15/4، ص ص114-116.
- سيد، أشرف صالح محمد (٢٠٠٩). التراث الحضاري في الوطن العربي، أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ص107.
- شافعي، فريد (1995). العمارة العربية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ص ص25:82-261، شكل231-232-258-263:270.
- شعث، شوقي (٢٠٠٦). المعالم التاريخية في الوطن العربي، وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها، التراث العربي، ١٠٤، ص302.
- صادق، محمد أحمد (1999). التشكيل الفراغي وتأثيره على علاقة المسجد بالبيئة العمرانية، ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك سعود - الرياض، ص ص37-56.
- الصالح، ناصر عبد الله (1984). المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، كلية التربية - جامعة أم القرى، ط1، ص34.
- صالح، ياسر إسماعيل عبد السلام (2001). العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية العثمانية في القاهرة والوجه البحري، رسالة ماجستير، كلية الآثار - جامعة القاهرة، ص33.
- الطائي، حيدر أدهم (2012). سرقة الممتلكات الثقافية العراقية في ضوء قواعد القانون الدولي، مجلة الحقوق - الجامعة المستنصرية، 4/16-17، ص ص45-48.
- طالب، قيصر (2001). المسكن في المملكة العربية السعودية، ترجمة محمد البراهيم، جامعة الملك سعود – الرياض، ص45.
- عبد القادر، ناريمان (2010). القانون الدولي الإنساني واتفاقية لاهاي لعام 1954 وبروتوكولها لحماية الممتلكات الثقافية في زمن النزاع المسلح، القانون الدولي الإنساني، آفاق وتحديات، 2، ط10، منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت، ص ص85-86.
- عبد الله، محمد علي (1985). الزخرفة الجبسية في الخليج، قطر، ص18.
- عثمان، محمد عبد الستار (2003). دراسات أثرية في العمارة العباسية والفاطمية، كلية الآداب بسوهاج، ص ص318-319-322-323.
- العربي، نبيل محمد الهادي محمد (1991). الأمن والأمان في تخطيط وتصميم المناطق السكنية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة - جامعة القاهرة، ص22.
- عطية، أبو الخير أحمد (1998). حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية إبان النزاعات المسلحة، دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية - القاهرة، ص80.
- عطية، أحمد إبراهيم (2003). حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة.
- علي، حيدر وعمار مراد غركان (د. ت). الحماية الخاصة للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، جامعة بابل، ص302.
- العميد، طاهر مظفر (1976). العمارة العباسية في سامراء، بغداد، ص167.

- العمير، عبد الله بن إبراهيم (2002).التراث التقليدي بين الاهتمام والاستنزاف، ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية، حمايتها والمحافظة عليها، الرياض، 1، ص244.

- عواد، بشار (1983). إزدهار الحركة الفكرية، العراق في التاريخ، بغداد، ص505.
- فضل الله، علي (2002). تصميم البرامج التدريبية لحماية الآثار الإسلامية، ندوة لآثار في المملكة العربية السعودية، حمايتها والمحافظة عليه)، الرياض، 1، ص119.
- فكري، أحمد (1965). مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة، 2، ص ص125-126-127.
- فؤاد، تامر (1993). الفتحات كعصر تشكيلي حاكم في البيئة المشيدة، رسالة ماجستير، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، ص22.
- ماهر، سعاد (1979). مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 2، القاهرة، ص ص12-30.
- المجالس القومية المتخصصة (١٩٩٠). حماية التراث التاريخي والأثري، ضمن موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤-١٩٩٠، 11، القاهرة، ص ص212-219.
- محجوب، ياسر عثمان محرم (12 يوليو 2010). تأثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الإمارات، دراسة حالات في دبي والعين، ندوة الحفاظ على التراث العمراني في الإمارات، دبي - الإمارات العربية المتحدة.
- مخاط، محمد ثامر وعدنان محمد الشدود (2001). الحماية الدولية للممتلكات الثقافية، دراسة تطبيقية على الممتلكات الثقافية في محافظة ذي قار، مجلة الحقوق، الجامعة المستنصرية، 15/4، ص ص34-35.
- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية (1990). أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية بالعاصمة القاهرة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة، ص36.
- مصطفى، صالح لمعي (1981). المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، بيروت، ص229.
- مغربي، محمد علي (1985). ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ط2، جدة، ص14.
- الهذلول (1985). العمارة بين التراث والمعاصرة، العمران والبيئة، كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود، الرياض، ص15. (1994). المدينة العربية الإسلامية أثر لتشريع في تكوين البيئة العمرانية، الرياض، ط1، ص38.
- هرتز، ماكس (1909). فهرس مقتنيات دار الآثار العربية، تعريب علي بهجت، القاهرة، ص33-34.
- الهيئة العامة للسياحة والآثار – المملكة العربية السعودية (2010). مبادرات الهيئة العامة للسياحة والآثار تجاه التراث العمراني، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الرياض، ص ص15-19-24-27-32-42.
- ياغي، غزوان مصطفى (1999). المقاعد في عمائر القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة ماجستير، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ص325.

REFERENCES

[1] Prentice, R. (1993). Tourism and Heritage Attractions, Routledge, London and New Yourk, p.202.

[2] Development and International Co-operation: (20/3/1987), 2.

[3] United Nations General Assembly, 15 September (2005), A/60/1.

[4] Holling, C. S. (2000). Theories for Sustainable Futures, Conservation Ecology 4 (2), p.7.

[5] Kates, R. and others (2005). What is Sustainable Development?, Environment 47 (3), pp.8-21.

[6] Redclift, M. (2005). Sustainable Development (1987–2005): an Oxymoron Comes of Age. Sustainable Development 13(4), pp.212-227.

[7] Clayton, D. and Sadler, B. (2009). Sustainability Appraisal, a Sourcebook and Reference Guide to International Experience, London.

[8] Van Berschem, M. (1894). Mâtereaux pour un corpus inscriptionum arabicarum, 1, Paris, pp.254-269-536.

[9] Behget, et Gabriel, A. (1921). Fouilles d'al Fustat, Le Caire, p.82.

[10] Wiet, G. et Hautecoeur, I. (1932). Les Mosquées du Caire, Paris, p.226.

[11] Creswell, K. A. (1959). the origin of the cruciform plan of Cairene Madrasas, BIFAO, XXI, Le Caire.

[12] Creswell, K. A. (1978). the Muslim Architecture of Egypt, II. Oxford University: Clarendon Press. Reprinted by Hacker Art Books, New York, pp.104-133.

[13] Richmond (1929). Muslim Architecture, London, pp.106-109.

[14] Herzfeld (1934). Studies in Architecture, II, Ars Islamica, X, pp.14-16-29.

[15] Diez, E. (1939). The Principles and Types, in Pope, A.U. A survey of Persian Art, Oxford, III, pp.916-929.

[16] Godard, A. (1951). L'Origin de la Madrasah, de la Mosquee et de Caravanserairls a quatre Iwans, Ars islamica, XV–XVI, pp.1-9-227.

[17] Grabar, O. (1961). Creswell, K. C. Muslim Architecture of Egypt, Ars Islamica, IV, pp.426-427.

[18] El-Basha, H. (1999). Herzfeld Theory about the Architecture origin of the Cruciform Madrasa, Encyclopedia of Islamic Architecture Arts and Archaeology, Maktabat al Dar Al Arabia lil Kitab, Cairo, 2, pp.34-44.

[19] Briggs, M. (1924). Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, p.79.

[20] Sauvaget (1938). Les Monuments Ayyopides de Damas, Paris, p.15.

[21] Makdisi, G. (1981). The Rise of Colleges Institutions of Learning in Islam and the West, Eddinburgh, p.27.

[22] Creswell, K. A. (1989). A short account of Early Muslim Architecture, Revised and supplemented by James W. Allan, the American Univ. Press, pp.127-129-146 fig.85-147-236-240.

[23] Marçais, G. (1903). Les Monuments Arabe du Tlemcen, Paris, p.536.

[24] Saladin, H. (1907). Manual d'art Musulman, l'Architecture, Paris, p.109.

[25] Creswell, K. A. (1952). the Muslim Architecture of Egypt, I. Oxford: Clarendon Press. Reprinted by Hacker Art Books, New York, 1978.

[26] Goitein, D. (1977). A Mansion in Fustat: A Twelfth Century Description of a Domestic Compound in the Ancient Capital of Egypt. The Medieval City, Yale University Press, pp.163-178.
[27] Petersen, A. (1999). Dictionary of Islamic Architecture. London; New York: Routledge, p.146.
[28] Williams, C. (2002). Islamic Monuments in Cairo: the Practical Guide, American University in Cairo Press, p.37.
[29] Yeomans, R. (2006). The Art and Architecture of Islamic Cairo. Garnet & Ithaca Press, p.15.
[30] Scanlon, G. (1974). The Pits of Fustat: Problems of Chronology, Journal of Egyptian Archaeology, pp.60-78.
[31] Lapidus, Ira M. (1988). A History of Islamic Societies. Cambridge University Press, pp.41-52.
[32] Mason, R. B. (1995). New Looks at Old Pots: Results of Recent Multidisciplinary Studies of Glazed Ceramics from the Islamic World, Muqarnas: Annual on Islamic Art and Architecture, II, pp.5-7.
[33] David, R. (2000). The Experience of Ancient Egypt. London; New York: Routledge, p.59.
[34] Uluengin, N. & Bulent (July – August 1993). Homes of old makkah, Aramco Warld, 44, Dhahran – Saudi Arabia – Saudi Aramco puldic relations, p.17.
[35] Al-Hussayen, M. (1995). Significant characteristics and design considerations of the planning research, Chicago, pp.13-91
[36] El-Bakry, M. (1973). The Islamic houes, A study of environmental characterstics of Cairo's Islamic house, report for M. Sc. In Architecture School of Environmental studies, University college, London.
[37] Michell, G. (1978). Architecture of The Islamic World, William Marrow and company, New York, 135.